

بقلم رئيس مكتب
شؤون الاعلام
العميد الركن
بشارة ابوحمدة



رأي

صلب المسيح: كيف تحالف الكهنوت اليهودي مع الإمبراطورية الرومانية لإنهاء حياة رجل غير التاريخ؟

3. الخلفية العقائدية: كان يسوع يعلم عن القيامة والامور الروحية، وهي افكار رفضها الصدوقيون تماما. وهكذا، اصبح يسوع ليس فقط خصما سياسيا، بل ايضا خصما لاهوتيا. بهذه الاسباب مجتمعة، قررت هذه النخبة التخلص منه، لكنها احتاجت الى شريك قوي: الرومان.

الرومان - عندما تصبح السياسة سببا للإعدام لم يكن بيلاطس البنطي، الحاكم الروماني، مهتماً بالنزاعات الدينية الداخلية بين اليهود. كل ما كان يشغل باله هو الحفاظ على الاستقرار ومنع اي تمرد قد يهز سيطرة الامبراطورية.

عندما قدّم الصدوقيون يسوع اليه، اتهموه بتهمتين خطيرتين:

- "يدعي أنه ملك اليهود" - وهي تهمة تحد واضح للامبراطور الروماني.
- "يثير الشعب ضد روما" - وهي تهمة تستهدف تصويره كزعيم ثوري.

رغم أن بيلاطس لم يجد ذنبا حقيقيا في يسوع (حسب ما جاء في انجيل لوقا)، الا انه قرر التضحية به لإرضاء الجماهير والحفاظ على الوضع القائم. وهكذا، صدر الحكم عليه بالصلب - تلك العقوبة الوحشية التي كانت تُستخدم لمعاقبة المتمردين وارهاب السكان.

لماذا تحول الصلب إلى اسطورة خالدة؟ رغم ان الصلب كان حدثا سياسيا بامتياز، الا انه تحول الى اساس العقيدة المسيحية للأسباب التالية:

1. الرسالة الروحية: رأى المسيحيون الاوائل في الصلب تضحية إلهية لخلاص البشرية. فالموت على الصليب لم يكن نهاية، بل بداية لقصة فداء شامل.
2. الانتصار على الموت: قيامة المسيح (وفقاً للايمان المسيحي) جعلت من الصلب رمزا للنصر على الموت والشر، مما اضاف بُعدا روحانيا عميقا لهذه الحادثة.

3. التأثير التاريخي: ادى الصلب الى انتشار المسيحية حول العالم، بينما زال نفوذ الصدوقيين بعد تدمير الهيكل في عام 70 ميلادي.

درس من التاريخ... صراع السلطة والروح قصة صلب المسيح ليست مجرد حكاية دينية، بل هي نموذج صارخ للصراع الازلي بين:

- السلطة: التي تريد الحفاظ على الوضع القائم بأي ثمن.
- الروح: التي تدعو إلى التغيير والتجديد، حتى لو كان الثمن باهظا.

حاول الصدوقيون والرومان قمع فكرة، لكنها انتصرت بعد موت صاحبها. وهذا ما يجعل من هذه القصة أكثر من حدث تاريخي. انها اجابة عن سؤال: هل يمكن للقوة ان تقتل الحقيقة؟

"فاما الحكاية فقد انتهت، واما الدرس فما زال مستمرا..."

في زاوية صغيرة من الامبراطورية الرومانية الشاسعة، وفي لحظة مفصلية من الزمن، وقعت أحداث ستظل تثير الجدل والإعجاب عبر العصور. كان ذلك قبل ألفي عام، عندما صُلب يسوع الناصري على تلة الجلجثة في اورشليم. لم يكن هذا الحدث مجرد اعدام سياسي عادي؛ بل كان نقطة تحول جذري في التاريخ البشري، حيث تقاطعت خطوط السياسة والدين، وتصارعت المصالح والمثل العليا، لتولد واحدة من اعظم القصص الإنسانية التي ما زالت تلهم الملايين حول العالم.

كيف استطاعت نخبة دينية يهودية ان تحالف مع قوة احتلال اجنبية لإنهاء حياة معلم بسيط من الجليل؟ ولماذا اصبحت هذه اللحظة الدموية، رغم بشاعتها، اساسا لعقيدة دينية تجاوزت حدود الزمان والمكان؟

فلسطين تحت الحكم الروماني - مسرح الاحداث في القرن الاول الميلادي، كانت فلسطين جزءا من الامبراطورية الرومانية، تلك القوة العظمى التي سيطرت على معظم العالم المعروف آنذاك. لكن هذه الارض الصغيرة كانت مسرحا لوضع معقدة، حيث التقت الطموحات السياسية بالمشاعر الدينية المتأججة. الحكام الرومان، وعلى رأسهم بيلاطس البنطي، كانوا يديرون المنطقة بقبضة حديدية. اما اليهود، فلم يكونوا آنذاك كيانا موحدا، بل تعددت فرقهم التي فسرت التوراة وطبقتها بطرق مختلفة. كانوا نسيجا من جماعات، مثل الفريسيين الذين تميزوا بتمسكهم بالتوراة المكتوبة والشفوية، والصدوقيين الذين رفضوا التقاليد الشفوية ولم يؤمنوا بالبعث، والاسينيين الذين عاشوا حياة زهد وانعزال عن المجتمع، والغيورين الذين كانوا قوميين متطرفين يعتمدون العنف لمقاومة الحكم الروماني. في هذا السياق المتعدد والمتشابك، ظهر يسوع الناصري كمعلم ومصلح روحي، اصطدمت تعاليمه مع العديد من هذه الفرق، مما أثر بشكل كبير على رسالته وما آلت اليه احداث صلبه.

الصدوقيون - كهنة الهيكل الذين خافوا من التغيير الصدوقيون، تلك النخبة الكهنوتية التي سيطرت على الهيكل في اورشليم، كانوا أكثر من مجرد رجال دين. كانوا رمزا للسلطة والنفوذ، يستفيدون من تحالفهم مع الرومان للحفاظ على امتيازاتهم. لكن ظهور يسوع شكل تهديدا مباشرا لهم على عدة مستويات:

1. التحدي الديني: كان يسوع ينتقد بشدة فساد الهيكل، حتى انه طرد الباعة والصرافين منه، قائلا: "بيتي بيت الصلاة يُدعى، وانتم جعلتموه مغارة لصوص". هذه الخطوة أثرت مباشرة على مواردهم المالية وازعفت سلطتهم.

2. الخوف من الاضطراب: خشي الصدوقيون ان يؤدي انتشار تعاليم يسوع الى ثورة شعبية تُغضب الرومان، مما قد يؤدي الى فقدانهم امتيازاتهم.